ماكيد بالكل وان قدر فعل اخر مسندًا الى ضمير التثنيه وكان كلاهما تاكيد الذى لكل الضميرين لزم الخروج
عن المبحث لان مفروض كونه تاكيد الفاعل للفعل المذكور قوله وقيل هو اسم الفعل الذى هو التضجر
عطف على قوله وهو صوت اى قيل انه ليس من قبيل الاصوات بل هو اسم للفعل المضارع وهو
اتضجر وهو قليل فان الاكثر فى باب اسماء الافعال ان يكون اسمًا للامر نحو رويد فانه اسم
لامهل وبله اسم لدع وقد تكون اسما للفعل الماضى نحو هيهات اسم بعد ولم يذكر ابن الحاجب
ماكان اسما للفعل المضارع حيث قال فى الكافيه اسماء الافعال ماكان بمعنى الامر والماضى
نحو رويد اى امهل وهيهات اى بعد قوله وهو مبنى على الكسر لانه بنى على السكون
واجتمع ساكنان لان الفاء الاولى ساكنه وفيه سبع قراءات ثلث فى المتواتر واربع فى الشواذ
فقراء نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون
بالكسر دون تنوين والاختلاف بينهم فى تشديد الفاء وقراء نافع فى روايه اف بالرفع وقرى
بالضم وبالنصب والتنوين واف بالسكون قوله قياسا بطريق الاولى بواسطة القياس الجلى الذى يكون
من باب الاستدلال بالادنى على الاعلى وقيل النهى عنه يدل على المنع من سائر انواع الايذاء دلالة
لفظية من حيث ان اهل العرف اذا قالوا لا تقل لفلان اف عنوا به لا تتعرض له بنوع من انواع
الاذى كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير فانه يدل بحسب العرف على انه لا يملك شيئا النقير
النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة التى تكون على النواة قوله ولذلك اى ولكون النهى
عن التافيف يدل على المنع من سائر انواع الايذاء اما بالاستدلال بحرمة الادنى على حرمة الاعلى
او لكونه دالا عليه دلالة لفظية بحسب العرف دلالة لفظية الشرطى والشراسية سوء الخلق
شديد الاخلاق قوله تذللهما وتواضع فيهما يريد ان خفض الجناح استعارة تمثيلية استعير للتذلل
والتواضع لان الطائر اذا قصد الجو بسط جناحه واذا هم بالنزول خفض الجناح فشبه ما
يتصور من الانسان فى حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد من الطائر عند انحطاطه
من الجو ثم كثر استعماله فيه حتى صار عبارة عن التواضع واما الوجه فى اضافة الجناح الى الذل وليس للذل
جناح فكونها دليلا على الاستعارة بالكناية بتخييل كون الذل من جنس الطائر وسمى الامر المختص بالمشبه
للمشبه استعارة تخييلية فانه اشبه الذل بالطائر تشبيها مضمرا فى النفس ولم يصرح من اركان
التشبيه بشئ سوى وهو الذل ودل على ذلك التشبيه المضمر بان اثبت للذل المشبه ما يختص
بالمشبه به وهو الجناح من غير ان يتحقق فى الذل شئ يجرى عليه اسم الجناح بل الوهم يخترع له صورة شبيهة
بالجناح فاثبت تلك الصورة المخترعة له ليكون اثباتها له قرينة للاستعارة بالكناية ونظيره قول لبيد
وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه شبه الشمال بالانسان واضاف اليه ما يلازم

يلازم الانسان وقت اشتغاله بالعمل وهو اليد على سبيل الاستعارة المحضه وكذلك شبه القرة
بالناقه واثبت لها ما به قوام انقياده وهو الزمام على سبيل التخييل هذا ان يكون ضمير زمامها
للقرة ويحتمل ان يكون للغداة بل هو الظاهر فيكون الاستعارة بالكناية هى تشبيه الغداة والقرة
والقر البرد يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهى ابرد الرياح وقرة قد ملكت الشمال زمامها
فهى فى قبضتها متصرفة على حكم ارادتها قد كشفت واذهبت عادية البرد عن الناس
بايقادها القرى ونحرالجزور لهم وتحرير المعنى كم من برد كشفت عاديته باطعام الناس
فيه فعلى هذا اضافة الجناح الى الذل يفيد غاية المبالغة فى التذلل لان خفض الجناح عبارة
عن التذلل وتذلل الذل الصادر منه غاية قوله واراد جناحه عطف على قوله جعل للذل جناحا
فيكون وجها ثانيا لاضافة الجناح الى الذل مع ان الذل لا جناح له وتقريره ان اضافة الجناح الى الذل
ليس بمعنى اللام حتى يستبعد ويقال ما معنى اضافة الجناح اليه بل المراد من الجناح جناح الخافض واضافته
الى الذل من قبيل اضافة الموصوف الى صفته كانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل كما يقال
حاتم الجود ويقال حاتم الجواد قوله وقرى الذل بالكسر قيل الذل بالكسر فى الدابة ضد الصعوبة
وبالضم للانسان ضد العز ولما كان ما يلحق الانسان اشد واكثر دفعا بالنسبة الى ما يلحق الدابة
وهو كونها ذلولا منقادا لصاحبها فرقوا بينهما فاختاروا الضم التى اقوى الحركات لما يلحق الانسان
والكسر الضعيف لما يلحق الدابة للاشارة الى ما بينهما من الفرق قوله من فرط رحمتك عليهما
اشارة الى ان كلمة من للتعليل كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اى واخفض جناحك من
اجل الرحمة وقوله رحمة مثل رحمتهما على ان الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف
ولم تقل رحمة مثل تربيتهما لى مع ان المذكور فى القران هو التربية للاشارة الى ان التربية لكونها ناشئة
من الرحمة كانها عين الرحمة قوله وان كانا كافرين اشارة الى رد ما قيل من ان الاية منسوخة
بقوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فلا ينبغى للمسلم ان يستغفر لوالديه
اذا كانا مشركين ولا يقول رب ارحمهما ووجه الرد انهما وان كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية
والارشاد وان تطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان قوله وفاء بعهدك متعلق بقوله تعالى
ارحمهما قال الراحمون يرحمهم الرحمن وقال رضى الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما
ولا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر قال الامام قوله تعالى وقل رب ارحمهما امر وظاهر الامر
للوجوب وانه لا يفيد التكرار فيكفى فى العمل بمقتضى هذه الاية ذكر هذا القول مرة واحدة فى العمر
وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه فى اليوم مرة او فى الشهر او فى السنة فقال نرجو ان يجزيه
اذا دعا لهما فى اواخر التشهدات كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فكانوا يرون ان يجزيه فى الصلوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)